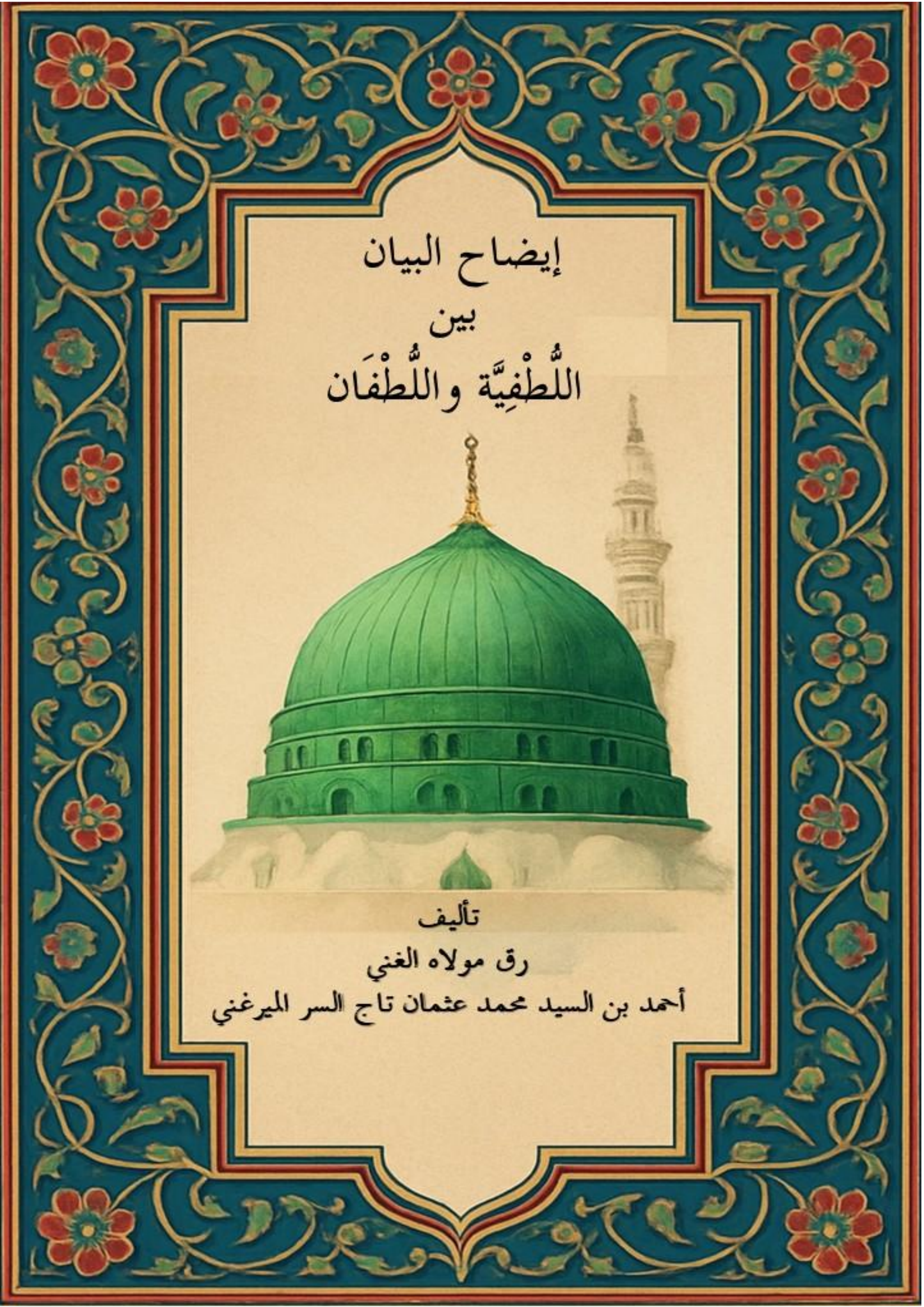


إيضاح البيان

بين

اللُّطْفِيَّة واللُّطْفَانَ

تأليف

رق مولاه الغني

أحمد بن السيد محمد عثمان تاج السر الميرغني

إيضاح البيان بين اللُّطْفِيَّة واللُّطْفَان

في

دعاء مولد الاسرار الربانية

تأليف

رق مولاه الغني

أحمد بن السيد محمد عثمان تاج السر الميرغني

بسم الله الرحمن الرحيم

به الإعانة بدءاً وختماً، وصلى الله على سيدنا محمد ذاتاً ووصفاً واسما.

مقدمة

الحمد لله الذي وفق عباده على ثناءه والتوجه إليه في كل حضور وغفلة فحازوا الثواب بالثناء على مستحق الحمد سبحانه، والصلاة والسلام علي نقطة الهداية ومنبع الخشية والرعاية والعناية سيد الوجود أحمد المحمود سيد كل سلطان وملك وذى جاه، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

هذا العمل جاءت فكرته من سؤال طرح علي: **(هل يوجد فرق بين اللطفية واللطفان أم هو تكرار؟)**

وقد وجدت أنه على أن أتناول الرد من عدة أوجه على الكلمتين "اللطفية "و"اللطفان" الواردتان في دعاء الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم رضى الله عنه، في كتابه مولد الأسرار الربانية.

ويقع هذا العمل في نطاق التوضيح الذي يجمع بين عدة مباحث لغوية وبيانية وصوفية للمفردتين، في ضوء الاستشهاد بالنص القرآني، والحديث النبوي، وأقوال العلماء.

وأسأل الله القبول بجاه سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم.

- **بعض شروح على المولد:**

الأول: الشيخ عبده بن أحمد بطشاه:

- **(اللطفية: الملاصقة في الأمور كلها، واللطف أمر دقيق لا يدركه إلا العارفون).**
- **(اللطفان: اسم مصدر بمعنى اللطف وهو سر دقيق إلهي يوصل إلى الخير ويدفع الشر مع إمضاء القدر).**

الثاني: الشيخ سيد الباجوري، وجاء عنه:

- **(اللطفية: أي الرفق والدنو وهو القرب المعنوي).**
- **(اللطفان: أي البر والإحسان وأعاده مع اللطفية لان الدعاء محل أطناب).**
- **نص الدعاء:**

(ونسألك اللهم الهداية، والخشية، والعناية، والرعاية، واللطفية، والورع، والزهد، والتوكل، والإقبال، واللطفان).

- **التحليل البنيوي للدعاء:**

هذا الدعاء منقسم في العبارة المذكورة إلى قسمين:

- **القسم الأول:** وهو صفات وهبية من الله يتعلق فيها القلب بالله لأنها وارد إلهي وهبي فال (الهداية) من الله، (الخشية) من الله، (العناية) من الله، (الرعاية) من الله، (اللطفية) من الله.

وقد أعقبها الامام الختم بـ (اللطفية) طلباً للاستمداد والاستمرار على هذه النعم والتحقق بها على الدوام.

- **القسم الثاني:** وهو الصفات الكسبية، يدخل فيه مجاهدة العبد في طاعة الله (الورع) من العبد، (الزهد) من العبد، (التوكل) من العبد، (الإقبال) من العبد.

وقد أعقبها الامام الختم بـ(اللطفان) لطلب التوفيق المتقلب بين القضاء والقدر، أواللطف الخفي والظاهر.

جاء في الدعاء: (.... ونسألك اللهم الهداية والخشية والعناية والرعاية واللطفية والورع والزهد والتوكل والإقبال واللطفان).

- **الشروع في الايضاح:**
  - **الهداية:**

جاءت في محكم القرآن عدة مرات، ولكن في مطلب الدعاء جاءت على سياق قول الله تعالى: **﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾**، و**(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوالْمُهْتَدِ)**، **(وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)** وغيرها من الآيات الدالة على الهداية في السلوك إلى الله تعالى **(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)**.

وفي قول سيدنا إبراهيم عليه السلام: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ)، صفات وهبية من الله تعالى.

- **الخشية:**

قال الله تعالى: **(لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)**، وهنا وإن جاء الخوف مقابل العقاب من الله على المعصية، إلا أن الخشية أعمق في مضمونها لأنها تشمل التعظيم والتقدير مع الخوف من الابعاد والطرد، وهنا فهم عظيم أن الخشية ليست خوفاً من ذنب بل هي أن تكون مبعداً من المعية الإلهية، وحضرة الملك الديان.

والخشية محلها القلب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب."

وروى أحمد والنسائي والحاكم والترمذي عن أبي ريحانة يرفعه إلى النبي ﷺ: "حرمت النار على عين بكت من خشية الله"، وما تبكي العين إلا بحركة ومشاعر وجدانية، كما قال تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)**، **وكذلك أمنظر قول الله تعالى:(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا**

مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)، فالخشية لها تعلق قلبي.

وقد جاء القرآن مصرحاً بكلمة الخشية وهي مطلب معلق دائماً بالله تعالى، ولذلك جاء طلب التحقق بها في دعاء الامام الختم، قال الله تعالى:

- ✓ (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ).
- ✓ (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ).
- ✓ (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ).
- ✓ (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ).
- ✓ (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ).
- ✓ (ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ).
- ✓ (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ).
- ✓ (إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى).
- ✓ (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ).
- ✓ (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ).
- ✓ (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ).
- ✓ (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).
- ✓ (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ).

- **العناية:**

وهي أخص من الرعاية، وفيها الحفظ، قال الله تعالى: **(وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)، (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ)، (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ)، (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ).**

- **الرعاية:**

وهي من الله للمريد من اقتحامه في جميع الموبقات، ومصارع جميع المهلكات، وعلى ألا يخطر بقلبه خاطره.

قال أحد العارفين: "الرعاية إلزام القلب في قرب الرب بنعت ذم الجوارح عن مباشرة الحظ".

من معاني الرعاية المشار إليها في القرآن قول الله تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)، وهي الإحاطة الشاملة لجميع الوجوه.

وقد جاء في قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: **(وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ).**

- **اللطفية:**

اللُّطْف – تعريفه:

اللُّطْف في اللغة :الرقة والخفاء، وهو الإحسان من حيث لا يشعر العبد.

قال الراغب الأصفهاني :اللُّطف من اللهِ: ما ستره عن العبد ولم يشعر به، فيدخله في الرزق أو يدفع عنه مكروهًا دون علمه.

واللطف مصدر من الفعل "لطف"، وتدل على الفعل نفسه، أي الرقة والرفق في التعامل، ويمكن أن تأتي بمعنى "رق" أو"صغر" أو"رفق".

قال الله تعالى: (**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُو الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**).

قال ابن عباس : حفي بهم.

وقال عكرمة : بار بهم.

وقال السدي : رفيق بهم .

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ معناها: يصل إليهم برزقه ورحمته بلطف خفي، دون أن يعلموا كيف ومتى.

هذه الآية أصلٌ في معنى **اللطفية** الصفة الملازمة لله في رعاية عباده.

واللطفية مصدر مأخوذ من "اللُّطْف"، مضافة إليها ياء النسبة والتاء، فتصبح دالة على **الصفة العامة أو الحالة.**

- معناها هنا: حالة اللطف الإلهي الملازم للعبد، وكونه في رعاية ربانية دقيقة خفية، مثل أن يُحفظ الإنسان من الأذى دون أن يشعر.
- مثالها في الأدعية: "اللهم ألطف بنا بلطيف لطفك الخفي الذي لا يُدركه إلا أنت."

اللطفية: حالة مستمرة من **الرعاية الدقيقة والرحمة المخفية، فهي** هنا مطلب من الله كالخشية والعناية والرعاية.

وقد صاغها الإمام الختم رضى الله عنه دلالة على التوكيد والمبالغة، مع ديمومة الاستمرارية.

يطلق على هذه اللفظة عند اللغوين **(المصدر الصناعي) وهو مصدر قياسي يُطلق على كل لفظ (جامد أو مشتق)، زِيد في آخره حرفان هما: (ياء مشدَّدة) بعدها (تاء تأنيث مربوطة) ليصير بعد زيادة الحرفين اسمًا دالًّا على معنى مجرَّد لم يكُن يدل عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ.**

مثل: **كلمة "إنسان"، فإنها اسمٌ معناه الأصلي "الحيوان الناطق" كما قال الفلاسفة، فإذا زِيدَ في آخره الياء المشدَّدة وبعدها تاء التأنيث المربوطة، صارت الكلمة "إنسانية"، وتغيَّرتْ دَلالتُها تغيرًا كبيرًا، إذ يُراد منها في وضعها الجديد معنًى مجرداً يشمَل مجموعة الصفات المختلفة التي يختص بها الإنسان، كالشَّفقة، والرَّحمة، والحِلم، والمعاونة، والعمل النافع، والإيثار، ولا يُراد الاقتصارُ على معناها الأول وحدَه".**

والأمثلة كثيرة في اللغة منها (الوطن، الوطنية)، (كل، كلية)، (بعض، بعضية)، (الرأس، الرأسية)، (السماء، السماوية)، (الإله، الإلهية)، (الإسلام، الإسلامية)، وغيرها من الكلمات.

ويعرف المصدر الصناعي بأنّه مصدر قياسيّ يُطلق على كل لفظ زِيد في آخره حرفا (الياء) المشددة و(التاء) المربوطة، وبهذا تنتقل الصفة إلى الاسمية ويصير اسم معنى مجرد، يدلّ على صفة اللفظ الذي صنع منه، أوما فيه من خصائص.

منها في القرآن: قال تعالى: {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ}، والشاهد في قوله تعالى جاء في كلمة "الْجَاهِلِيَّةِ"، فهي مصدر صناعي من جاهل، بمعنى الضلالة والجَهالة.

- **اللُّطْفَان:**

هي صيغة مثنّى من "اللُّطْف"، وقد يقصد بها في بعض الأدعية:

- **اللطف في القضاء** (أي ألّا يكون القضاء شديدًا)
- **واللطف في القدر** (أي أن يقع القدر برحمة لا بقهر).

وقد تشير إلى **وجهي اللطف الإلهي:**

- **اللطف الظاهر** (الذي يراه الناس مثل الشفاء، النصر، والرزق).

- **اللطف الخفي** (الذي لا يشعر به العبد إلا بعد حين مثل صرف البلاء).

اللطفان :دعاء بأن يجمع الله للعبد بين **نوعي اللطف** :الخفي والظاهر، والقضاء والقدر، مع اجتهاد العبد في اتباع السبب، كما جاء في قول الله تعالى: (**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**).

قال الله تعالى علي لسان سيدنا يوسف:

(وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِمِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوالْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" .

﴿**إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ**﴾ قالها سيدنا يوسف بعد أن جمعه الله بأهله، وأنقذه من السجن. فكل مراحل القصة كانت **بلطائف خفية** جمعت **القضاء والقدر**، حيث يبدو الأمر قاسياً لكنه يحمل الخير العظيم.

وهنا يظهر أن اللطف من الله بما لا يطيق العبد، وخارج عن قدرته، وهو فعل تَسهُل بِهِ الطَّاعَة على العَبْد، واللطف يكون التَّدْبِير الَّذِي ينفذ فِي صَغِير الْأُمُور وكبيرها.

﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾ هذه الآية من أقوى شواهد **اللطف الخفي** الذي لا يشعر به العبد إلا بعد وقوعه.

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: "**إن الله لَيَحْمِي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب، تخافون عليه**"

يدل على **اللطف الخفي في البلاء**، حين يُحرَم العبد من شيء وهو خير له.

وقوله صلى الله عليه وسلم:"**ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك**"، هذا أصل في **اللطف في القدر**، وهو أحد وجهي "اللطفان" في الدعاء.

وعنه صلى الله عليه وسلم: "**إذا أحب الله عبدًا حماه الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه من الماء**"

يدل على أن البلاء قد يكون لطفًا إلهيًا، لا يظهر أثره إلا بعد حين.

قال ﷺ: **"إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط".**

الابتلاء من أقدار الله، لكنه **بعين المحبة الإلهية**، أي أنه لطف في صورة بلاء.

قال ﷺ: **"لو اطلعتم على الغيب لرضيتم بما قُدِّر لكم".**

يشير إلى أن **القدر قد يبدوعسيرًا**، لكن لوعلم العبد ما فيه من **اللطف الخفي**، لرضي به وفرح.

ملحوظة لغوية صوفية:

- "اللطفية" كثيرًا ما استخدمها مشايخ التصوف بمعنى **الإحاطة الرحيمة**، وهي تُقابل "الجمالية".
- "اللطفان" قد تكون من تراكيب البلغاء للتعبير عن شمولية اللطف، تمامًا كما نقول "النوران" وهي إشارة للطف الخفي والظاهر.

الاستشهاد من القرآن والسنة:

سورة الكهف: قصة الخضر وموسى : ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ – ﴿فَأَرَدنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ – ﴿فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّنْهُ﴾ في هذه الآيات:

- خُرقت السفينة لطفًا بأصحابها من مصادرة الملك.
- قُتل الغلام لطفًا بوالديه لئلا يشقى بهما.
- أقيم الجدار لطفًا بغلامين يتيمان كي يُحفظ كنزهما.

وفي خاتمة السياق:

استخدام الكلمتين هنا **ليس تكرارًا**، بل فيه **تفنّن بياني** مقصود من الامام الختم رضى الله عنه، حيث إن (اللطفية) تشير للاستمرار للعطاء الوهبي، و(اللطفان) إلى النوعين مع اجتهاد العبد، وكأن الدعاء يقول:

"اللهم اجعلنا في حال اللطف الدائم بما هو وهبي من عند الله، وأكرمنا بنوعي اللطف، ما علمنا منه وما لم نعلم، في حالة القضاء والقدر".

وأسأل الله أن يوفق من بدت له إشارة أو جميل عبارة في هذا الفن أن يظهر لنا هذه الجواهر الفخام، ويصحح ما جاء بهذا الإيضاح من علل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،

رق مولاه الغني

أحمد بن السيد محمد عثمان تاج السر الميرغني

7 محرم 1447 هـ